

## رضا الزوج سبب في دخول الجنة

# نماذج من الصفات الجميلة للمرأة المسلمة

الحكيمة السيدة هاجر زوجة إبراهيم عليهم السلام التي تبين لنا قصتها حال الزوجية كما يجب أن تكون حقاً، وتضرب لنا مثلاً في الصبر في السراء والضراء وحين اليأس، حيث الموقف العصيب الذي تركها فيه إبراهيم عليه السلام برضيعها في ذلك المكان الموحش، وهو يمثل بهذا الأمر الرياني، إنه حقاً ابتلاء للزوج المحب والاب الحنون المشاقق للولد بعد صبر طويل، وعندما يرزق به يأخذه، ويتركه بعيداً عنه، ولكنه الرضا والتسليم لأمر الله عز وجل.

### هاجر الصابرة الحكيمة وعقبى الصبر الجميلة

وحقاً إنه لموقف عجيب، فقد نذر موقف إبراهيم عليه السلام بترك ابنه وزوجته في وادٍ غير ذي زرع بانه الطاعة لله والاستسلام، أما أن تبقى زوجة مع رضيعها وحدهما في هذا المكان، ويتركها زوجها ويرحل فتصبر وترضى فهذا حقاً يدعو للعجب! ولكن سرعان ما يزول كل العجب عندما نسمع قول هذه المرأة المؤمنة عندما سألت وكبرت السؤال على زوجها: لئن تتركنا؟ وهو لا يجيب إلا بعد أن ألقي الله على لسانها «الله أمرك بهذا؟» فيقول: نعم. فترد قائلة: «إذن لا يضيعنا»، وهكذا فعندما يكون هذا هو موقفها فإنما يكشف عن مقدار إيمانها وثقتها في خالقها.. فلما رجعت لصاحب الأمر أطمئن قلبها، ورجعت عنها كل المخاوف.

وكذلك كانت هاجر عليها السلام نعم الزوجة الصالحة المعينة لزوجها على طاعة ربه.. فلم تعص له أمراً، ولم تعجل بأخذ صغيرها، وتسابق الخطى راحلة من هذا المكان الموحش فراراً بنفسها ورضيعها.. ولكنه الإيمان والثقة في الله.. فهذهما لهما جمعاً يحسن الثواب، تلك الأسرة المباركة والأصل المبارك لسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

### ثمرات مباركة للزوجة الميمونة

وأخيراً نجعل تلك الصفات الحميدة التي تزيّنت بها كل من زوجة إبراهيم عليه السلام، وكذلك زوجة ابنه إسماعيل عليه السلام حتى نلّف على تلك المحاسن علماً تكفل منها خير الثمرات:

- فالزوجة كما يجب أن تكون هي حقاً امرأة تحافظ على سر بيتها وأسرار معيشتها.
- ترضى بسعة وعرض زوجها حتى في غيبته.
- تكرم ضيفها وتقوم بحقه.
- تصدق زوجها فتبلغه عن كل شيء في حياتها وخاصة ما حدث في غيبته.
- امرأة لا تشكو لها ولا ضجر من شظف العيش.
- تحسن استقبال زوجها بالأخبار الطيبة.
- إنها المرأة التي لا يشقى معها زوجها؛ فهي خير معين له على طاعة ربه.
- راضية برزقه سعيدة بعشرته.
- ومثل هذه الزوجة هي حقاً التي يسر بها الزوج إذا نظر إليها، الطائفة له إذا أمر.
- الراضية أولاً وأخيراً بربق الله لها وقدره



كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة».

وكذلك من بركة دعاء إبراهيم عليه السلام لهذه الزوجة هي وزوجها أن جاء من تسلمها خير مولود على الأرض، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، من ذرية إسماعيل عليه السلام، من هذه الجدة المباركة والزوجة الصالحة الراضية.

### رضا الزوج سبب في دخول الجنة

وهكذا تتعلم أنه بحسن الأخلاق والعشرة الطيبة تتال زوجة خيراً عظيماً في آخرتها برضا زوجها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».. وفي نهاية هذا الموقف لإبراهيم عليه السلام مع زوجته ابنة، لا نستطيع أن نناقش هذه القصة دون الولوج لسيرة العطرة لئلا نغفلنا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الزوجة الصابرة

سيرة الأنبياء سيرة عطرة ذكية ما أوحىنا لاستنشاق عبيرها، وهي كثرية خصبة تؤتي أكلها كل حين لمن أراد تكثف ثمارها، ومن تلك الثمرات التي يطيب لنا تناولها وأخذ العبرة منها، موقف إبراهيم عليه السلام مع زوجته ابنة إسماعيل عليه السلام ذلك الموقف الذي يبين لنا سلوك الزوجة كما يجب أن تكون، وكذلك يبين لنا ما يجره السلوك غير المسؤول للزوجة عليها في الدنيا والآخرة.

### قصة إبراهيم عليه السلام مع زوجتي إسماعيل

وقصة إبراهيم عليه السلام تبع فتأض بالخير لمن أراد أن ينهل منه، ففيها يجد الباحث ميثاقاً في العديد من جوانب الحياة، في حسن العبادة والتمسك بالحق، وفي علاقة الأب بابنه وحرصه على مصلحة ابنه بمشاركة له في الخير حتى يشركه الأجر والثواب، وفي الصبر على الابتلاء والثبات في الحن والشدايق، وكذلك موقفه مع زوجتي ابنة، إذ يتأمل هذه القصة تحصد الكثير من العبر، وتظهر جلياً صفات الزوجة الصالحة من الطالعة.

فَعندما زار إبراهيم بيت ابنة إسماعيل عليها السلام لم يجده، ووجد امرأته، فسأله عنها فقالت: خرج يبتغي لنا أو يصيد لنا، ثم سأله عن عيشهم فقالت: نحن في ضيق وشدة، وشكيت إليه... وهكذا أساءت لنفسها قبل أن تسيء لزوجها، فقد كشفت سر بيته، ولم تحفظه في غيبته، ثم إننا لم نرض بقدر الله عز وجل - لها فإلتصكتي معترض على قدر الله... فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن قال لها: أقرني زوجك السلام وأبلغه إن يغير عتبة داره.

و فعلاً عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما جرى، فأدرك أن هذا الشيخ الزائر هو أبوه، وقد رأى أن يفارق زوجته فقال لها: الحق ياهاك.

وما لبث إبراهيم عليه السلام، وعاد لزيارة بيت ابنة مرة ثالثة حيث وجد امرأة غير الأولى، فسأله عن زوجها فقالت: خرج يبتغي لنا، فقال: كيف أنتم؟ وسأله عن عيشهم فقالت: نحن بخير وسعة، وإن كنت على الله تعالى، فدعا لهما، وقال لها: أقرني زوجك السلام، وأبلغه إن يثبت عتبة داره.

و فعلاً عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما كان من هذا الشيخ فقال لها: هذا أبي امرئي أن أستسك.

ويتأمل حال كلتا الزوجتين نجد أن الجزء من جنس العمل، فمن رضىت وحمدت بقيت، ومن اشتكت حال بيتها حرمت من البقاء فيه، ورحلت إلى أهلها، وخسرت رفقة زوجها وأبليسها.. هذا في الدنيا، أما في الآخرة فالجزء عظيم أيضاً.

فقد وصف الله عز وجل - العلاقة الزوجية بأنها ميثاق غليظ، وأمانة وقد قال تعالى: (وأوفوا بالعقود إن العقود كان مسؤولاً) سورة الإسراء: من الآية 34.

والزوجة مؤتمنة على بيت زوجها، وهي راعية فيه ومسؤولة عن رعيته، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضياع الأمانة؛ إذ قال: «ما من عبد يستريحه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة».

وكذلك جعل الله عز وجل لهذه العلاقة أسساً وقواعد لكي تبني عليها، وأهم هذه القواعد المودة والرحمة، وليس من المودة والترحم أن يتكفأ كل من الزوجين حال الآخر، أو أن تقوم الزوجة بالتشكي والتناقص من معيشة زوجها ورزقه، وقد بين رسول الله صلى الله

## الصدق منجاة وكرامات الصادقين

### سطرها التاريخ

من المعلوم أن للصدق مكانة عظيمة في الشريعة الإسلامية وقد أمر الله تعالى المسلمين به في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين».. والكتب ضد الصدق وهو صفة شريفة تعني الإنسان ويكفي الكتاب من سوء أنه يسود وجهه في الدنيا والآخرة.. وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصفة عن المؤمن قطعاً حين سئل: يا رسول الله أليكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل له: أليكون المسلم بخيلاً؟ قال: نعم.. قيل له: أليكون المسلم كذاباً؟ قال: لا!

عزيزي الغارئ تعال معي لتلجول في هذه الحديقة الغناء من سبيل الصادقين لعل الله يرزقنا وإياكم الصدق في القول والعمل:

أحسن ما توجه العبد به إلى الله قال أبو عبدالله الرضي: رأيت منصوراً المُتَّوِّبِي في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وأعطاني ما لم أؤمل، فقلت له: أحسن ما توجه العبد به إلى الله ماذا؟ قال: الصدق، وأبغض ما توجه به الكذب.

### صدق الجبلاني فتايت

قال الشيخ عبدالقادر الجبلاني -رحمه الله-: نبتت أمري على الصدق، وذلك أنني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فاعتلقتني أمي إربيعين ديناراً، وعاهدتني على الصدق، ولما وصلنا أرض (همدان) خرج علينا عرب، فأخذوا الغافلة، فنزلت ووجد منهم، وقال: ما معك؟ قلت: أربيعون ديناراً، فظن أنني أهزأ به، فتركتني، قرأني رجل آخر، فقال ما معك؟ فأخبرته، فأخذني إلى أميرهم، فسألني فأخبرته، فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أمي على الصدق، فأخاف أن أخون عهداً، فصاح بكاء، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله!! لم أمر برؤ ما أخونه من الغافلة، وقال: أنا نائب لله على يديك، فقال عن معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة، فتأبوا جميعاً ببركة الصدق وسببه.

أنس بن النضر صدق مع الله في طلب الجنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنها قال:

دل على ابنته فعلى الحجاج عنهما عن الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي، قال: ربي عن جده، تابعي ثقة، لم يكتب قط، كان له ابنان غاصيان زمن الحجاج، وأمر الحجاج بقتلهما، فقيل للحجاج: إن أباهما لم يكتب قط، لو أرسلت إليه فسألته عنهما؟ فأرسل إليه فقال: أين ابناك؟ فقال: هما في البيت، فقال: قد عقوتما عنهما بصدقتك.

### الأعرابي المهاجر الصادق

عن شداد بن الهاد: أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنس به واتبعه، ثم قال: أهاجرت معك، فأوصني به النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غتم النبي صلى الله عليه وسلم نبيياً فقتله، وفسم له، فأعطى أصحابه بضعه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: فسمم فسمه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه، فجاء به إلى النبي، صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا؟ قال: «فسممتك»، فقال: ما علي هذا أنتعتك، ولكنني اتبعتك على أن أرمي إلى ما هنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فادخل الجنة، فقال: «إن تصدق الله بصدقتك، فليلوا فليلاً لم يهضوا في قتال العدو، فأنتي به النبي صلى الله عليه وسلم يتحلل فد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أقبو قوه؟ قالوا: نعم، قال: «صدق الله صدقتك»، ثم كفته النبي صلى الله عليه وسلم في جيبته النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قدمه فضلى عليه، فكان فيما ظهر من صلته: «اللهم هذا عندك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً أنا شهيد على ذلك».

## التفسير العلمي لقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف

شق قنوات فرعية للري ووصولها إلى كل النباتات بانتظام ومن دون تفريق وقرب المياه من المزروعات يوفر عملية رفع المياه ودفعها للوصول إلى المزروعات. ويمكن زراعة حوليات مخصبة للثروة مثل الفول والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهما زرعاً)، كما أن تمار العنب قابلة للعصر وصناعة العصير، وقابلة للتنظيف والحماية من الفساد فلا ضغط على المالك بسويق المزروعات، والعنب يؤكل طازجاً ومجففاً ويشرب معصوزاً خالياً من الكحول. والحال كذلك بالنسبة إلى تمار النخيل التي يمكن أكلها طازجة ومجففة، كما تستخدم المنتجات الأخرى للنخيل في صناعة السعف والعراجين والجريد في صناعة مصدات الرياح وتكايب العنب، والأحبال، والمقاعد، والأستر، وأقراص تعبئة العنب والبغ، فلا يوجد فائد من العنب والنخيل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب مشكلات عديدة للملاك والمبيدة. والنخيل على الحواف فلا يظلل شجيرات العنب مما يؤدي إلى فسادهما بخلاف لو كان أيضاً من أمراض البياض الخاصة بأوراق العنب، وتغار العنب.

متعددة الوريقات، والوريقات جلدية متينة ذات شكل رمحي مدبب الأطراف مرصوص على العرق الوسطي للورق بطريقة معجزة متلائمة مع البيئة الحارة لأن نخيل الطبع يوجد في المناطق الحارة، وبين هذا النخيل من أسفل أشجار وشجيرات متوسطة الحجم تصد الرياح من بين جذوع النخيل، ومصدات الرياح هذه من أحدث أساليب الزراعة، وتلي هذه الطريقة من النخيل إلى الداخل طبقة شجيرات مثمرة كما قال تعالى: «وجعلنا بينهما زرعاً»، وإلى الداخل توجد شجيرات العنب التي تترك مسافات للزراعة بينهما في مواسم تساقط أوراقها وتوقف ثمارها وهذا عادة تكون في الموسم الأبرد من ناحية درجة الحرارة. والسري السطحي والسفلي له مميزات عدة أنه يروي الجذور من دون بلل الأوراق فيقل الأوراق في العنب بالذات يساعد على إصابة أوراق بالأمراض الفطرية مثل أمراض البياض.

حقل الزرع فكان المجموع ضيعة واحداً. ونحن نقول وبالله التوفيق: هذا مثل متميز ورائع لجنتين ممتزجتين توافر لهما كل أسباب النمو والأزدهار والأثمار والحماية والريعية من الضوء والحرارة والرياح والماء والاتفاق والرعاية والأهتمام فيما جنتان من الأشجار المثمرة وما يجاورهما من بساتين أخرى، والخدمة متميزة في البساتين المقدره صاحبهما على الإنفاق عليهما وفلاحتهما فلاحه متميزة وكثرة الرجال عنده (وأعز نفراً) والدليل قوله تعالى: (كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تنظف منه شيئاً)، وقوله تعالى: (وكان له ثمر) أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى فلا يبورن على محاصيل الجنتين. ومن أوجه الإعجاز في تلك الجنتين أن النخيل يوارقه الريشة المركبة يعطي المنظر الجميل ويقوم بصد الرياح من دون أن تتفرق أوراقه لأنها أوراق مركبة ريشية

يقول الله تعالى: «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً، وكلتا الجنتين أتت أكلها ولم تنظف منه شيئاً وفجرنا خلالهما نفراً»، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً» (الكهف: 32-34).

يقول الشيخ حسين محمد مخلوف رحمه الله في تفسيره «كلمات القرآن تفسير وبيان»:

- جنتين: بستانين.
- وحققناهما: احتطناهما وانظفناهما.
- ولم تنظف منه: لم تنقص من أكلها.
- وفجرنا خلالهما: شققنا وأجرينا وسطهما.
- ثمر: أموال كثيرة ثمرة.
- وقال الشيخ عبدالرحمن بن السعدي رحمه الله في تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الأئمة:

- وحققناهما بنخل: أي في هاتين الجنتين من كل الثمرات، وخصوصاً أشرف الأشجار العنب والنخل، فالعنب وسطهما، والنخل قد حفر بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، ويزورن الشجر والنخل للشمس والرياح، التي تكمل لها الثمار، وتنضج وتزدهر، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعاً، فلم يبق عليهما إلا أن يقال: كيف ثمار هاتين الجنتين؟

وهل لها ماء يكفيهما؟ فأخبر تعالى أن كلتا الجنتين أتت أكلها: أي لهما وزرعها ضعيف أي: لم تنقص من أكلها ابنتي شيء، ومع ذلك فالأنهار في جوانبها سارحة، كثيرة غزيرة، ثم قال: قد استكملت جنتاه لثمارهما، وأرجحت أشجارهما، ولم تعرض لهما آفة أو نقص فهذا غاية منتهى زينة الدنيا في (الحرث).

ويقول د. وهبة الزحيلي حفظه الله في التفسير المفيد: (ذلك المثل هو حال رجلين جعل الله لأحدهما جنتين (أي بستانين) من أعناب محاطين بنخل، وفي وسطهما الزرع، وكل من الأشجار والزرع مغرر مقبل في غاية الجودة، فجمع بين القوة والفاخرة (وحققناهما بنخل) أي وجعلنا النخل محيطاً بالجنتين.

وقال: (وفجرنا خلالهما نفراً) أي وشققنا وأجرينا وسط الجنتين نفراً، فنترع منه عدة جداول، تسقي جميع الجوانب.

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير التحرير والتنوير. ومعنى: (وحققناهما) يقال: حقه بكذا إذا جعله حافياً به، أي محيطاً.

ومعنى (وجعلنا بينهما زرعاً) الهمتان أن يجعل بينهما، ويظهر الكلام أن هذا الزرع كان فاصلاً بين الجنتين: كانت الجنتان تكتنفان

